الثالث بالشرف كتقدم الانبياء على الانبياء والعالم على الجاهل الرابع بالذات كتقدم
الامام على الماموم والجنس الاعلى على ما تحته اذا جعل مبدأ الخامس بالزمان كالاجداد
من الادنى مع الاقرب اليه ومنه تقدم الوالد على الولد فان الوالد وجد في زمان لم يكن
الولد فيه موجودا فما كان من المعاني متقدما على غيره بما يحدد له الاعتبارات او باكثرها
كان في الغاية كذلك ومن التقدم بالزمان عاد او ثمود او قد تبين لكم من مساكنهم
ومنه وجعل الظلمات والنور فان الظلمة سابقة على النور في الاحساس وكذلك الظلمة
الغوية سابقة على النور المعنوي ومنه قوله تعالى والله اخرجكم من بطون امهاتكم
لا تعلمون شيئا وجعل لكم السمع والابصار والافئدة فاسقط العلم طلبه وهي متقدمة بالزمان
على نور الادراك وقوله تعالى في ظلمات ثلاث اشارة الى ظلمة الرحم والبطن والمشيمة
وقيل ظلمة الصلب والرحم والبطن فهذه ظلمات ثلاث محسة وفي الاية الاولى ظلمات
ثلاث معقولة ومن التقدم بالطبع قوله تعالى مثنى وثلاث ورباع ونحوه ما يكون
من نحو ثلاثة الاصوع وكذلك مراتب العدد فكل مرتبة هي ادنى من الاخرى فهي
متقدمة على ما فوقها وهذا من رتبة التقدم بالذات ومن رتبة التقدم بالتسمية
تقديم العرب على العجم ومنه تقدم التوابين وحب المتطهرين فان التوبة سبب
للطهارة وكذلك الكمال فالرحم فان الاذى سبب الاثم وكذلك تعاطي الاثم ومن التقدم
بالرتبة قوله تعالى يأتوك رجالا وعلى كل ضامر فان الذين يأتون رجالا اقرب
ان يكونوا من المكان القريب والذي يأتي على الضامر يأتي من المكان البعيد على انه روي
عن ابن عباس رضي الله عنه انه قال وددت اني محرمت رجلا وان الله تعالى قدم الرجال
على الركبان في القرآن تفضيلا ومن باب التقدم بالفضيلة والشرف والمعنيان موجودان
عند كثير من العلماء وقوله تعالى جاء بنيامين من هذا الفصل فان الجاء هو الضم
وذلك لا يفتقر الى مشي بخلاف التقدمة فلما نقل الكلام من موضع الى مكان عن شخص
الى شخص ومن التقدم بالشرف قوله فاغسلوا وجوهكم وايديكم وامسحوا برؤسكم
وارجلكم ومنه مع التقدم والصدر بين ومنه تقديم السمع على البصر وسمع على بصره
وقد جعل تقديم الجن على الانس من هذا النوع لاشتمال الجن على الملائكة قال سبحانه وتعالى
وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا وقال لا غنى وتخرج من الملائكة تبعة فيما لديه تعلون
بلا اخر

وكقوله تعالى لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان وقوله تعالى فيومئذ لا يسأل عن ذنبه انس
ولا جان وقوله تعالى واذ قلنا للملائكة اسجدوا لادم والجن على الله كذب بالجن في ذلك كله لا يتناول
الملائكة عليهم السلام لنزاههم عن العيوب ولا يشوههم عليهم الكذب وسائر الذنوب
فلما لم يتناول الملائكة عموم لفظ الجن بدأ بلفظ الانس لفضلهم اشارة قد يكون
في كل واحد من الامرين صفة لا تعطي التقديم لكن تكون احدهما اهم في مكان فيتقدم فيه
وان اخر منه قوله تعالى انما اموالكم واولادكم فتنة وتقديم الاموال في باب تقديم
السبب فانه انما يشرع في النكاح عند قدرته على مؤنته فهو سبب الى التزوج والنكاح
سبب للتناسل فانه انما يشرع في النكاح والمال سبب للتنعم بالولد وفقده سبب للتفاهه
وكذلك تقديم النساء على البنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والانعام
والحرث وانما اخر ذكر الذهب والفضة على البنين والبنين لانهما اقوى في الشهوة الجبلية
من المال فان الطبع حث على بذل المال لتحصيل النكاح والولد قال الشاعر
لولا بنيات كزغب القطا ردد ذلك من بغض الى بغض
وانما الاولاد ناس اكبادنا تمشي على الارض
والنساء اقرب من الاولاد في الشهوة الجبلية
والبنون اقرب من الاموال والذهب اقرب من الفضة والفضة اقرب من الانعام او وسيلة
الى تحصيل النعم فلما مدرك الابهة بالبنين وكان المحبوب مختلف المطالب قضت حكمة الترتيب
ان تقدم ما هو الاهم فالاهم من رتبة المحبوبات واما تقديم السماء على الارض فلانها
اكمل شرفا ومستقرا واخرت في قوله تعالى وما يعزب عن ربك من مثقال ذرة في الارض ولا في السماء
فلانه لما تقدم ذكر الخطايا وهو قوله تعالى وما تكون من عمل الا كنا عليكم شهودا اذ تفيضون
فيه وهو بخلاف الاية التي في سبأ ايضا فانها مسبقة في سبب علم الغيب فان قلت
سمع عليم من اي نوع قلت هو من نوع التقديم بالرتبة فان ذلك يتضمن التخويف والتهديد
مبدأ بالسمع لتعلقه بالاصوات وان من يسمع حسيسك قد يكون في ابعاده اوب البلد من يعلم
وان كان علم الله تعالى بمعاني بما ظهر وما بطن فان قلت فالفعول الرحيم قلت
هو من باب الرتبة ايضا فان العفو سلامة والرحمة غنيمة والسلامة مطلوبة قبل الغنيمة
واما الرحيم العفو فسببا فلانها متضمنة في تلك تعداد اصناف الخلق من الكل من وغيرهم
وهو قوله تعالى يعلم ما يلج في الارض وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها وهو الرحيم الغفور

نعام

البقول والعدة

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)